جامعة محمد بوضياف . المسيلة
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية
قسم التاريخ
مقياس:علم المخطوط العربي
موجه لطلبة السنة أولى ماستر/ تخصص تاريخ الغرب الإسلامي
د/ عبد الغني حروز

المحاضرة رقم (03):

الخط المغربي تاريخه و أصنافه.

يتمتع الخط العربي برمزية في الحضارة الإسلامية فهو تعبير عن هوية الأمة الإسلامية وهو من أكثر خطوط العالم تنوعا ومرونة وجمالية مع القدرة اللامحدودة على التطور ولم يقتصر تطويره على العرب فقط بل أسهمت أغلب الشعوب الإسلامية في هذه المهمة ومنهم شعوب المغرب والأندلس الذين سجلوا إبداعات رائدة وخطوات جبارة في هذا التطور الحضاري مما تولد عنه انبثاق الخط المغربي ومن هذا السياق يتبادر إلى أذهاننا السؤال حول نشأة هذا الخط المغربي ومراحل تطوره؛ وماهي خصائصه وأنواعه؟ وما هو واقعه في الوقت الراهن؟؟

تاريخ الخط المغربي:

الخط المغربي نسق داخلي ينتظم في مجموعة من المقاييس البصرية التي يحس بها الخطاط ويطبقها انطلاقا من تقليد الخطوط جيدة. وهو نوع من الخطوط الأبجدية العربية، تأثر بالخط الكوفي، ينشر استخدامه في بلاد المغرب العربي، أن موطنه عموما بلاد المغرب من ليبيا إلى تونس إلى الجزائر إلى المغرب إلى موريتانيا إلى جنوب الصحراء، كما استخدم سابقا في الأندلس، حيث يقول ابن خلدون: "أما أهل الأندلس فانتشروا في الأقطار منذ تلاشي ملك المغرب، ومن خلفهم من البربر... فانتشروا في عدوة المغرب وإفريقية وتعلقوا بأذيال الدولة"[1].

[1] عبد الرحمن ابن خلدون: المقدمة، برقيا، بيروت، 2004، ص 207/ 508.

الخط المغربي تشتق من الخط الكوفي، أقدم ما وجد منه يرجع إلى ما قبل سنة 300هـ وكان يسمى خط القيروان عاصمة المغرب المؤسسة سنة 50هـ ولما انتقلت عاصمة من القيروان إلى الأندلس ظهر خط يسمى الأندلسي أو القرطبي نسبة إلى قرطبة وعرف في شمال إفريقيا أربعة أنواع من الخطوط: المغربي، التونسي، الجزائري الفاسي السوداني، وقد اقترحت التسميات التالية: قيرواني– أندلسي– فاسي– سوداني[1].

ويطلق مصطلح الخط المغربي على مجموع خطوط بلاد المغرب والاندلس وهي الرقعة الجغرافية التي كانت تمتد من نهر الإبرو بالأندلس إلى صحراء برقة بليبيا والتي تميزت تاريخيا وحدة ذهنية وحضارية ذات خصوصيات معروفة قامت عليها الحضارة المغربية والاندلسية[2].

وهو من أقدم الخطوط العربية وأكثرها أهمية وانتشار فقد انتشر الآن في جميع أنحاء إفريقيا الشمالية وقد كان مستعملا في إسبانيا في القرون الوسطى و لم يزل كذلك حتى أوائل العصر الحديث[3].

نشأة الخط المغربي وتطوره:

م1/ نشأته:

يشمل الخط المغربي بصفة عامة مجموع خطوط بلاد المغرب والأندلس أي تلك الرقعة الجغرافية التي كانت تمتد من صحراء برقة إلى ليبيا إلى نهر الإبرو بالأندلس وهي حصيلة التيارات الواردة من الشرق عبر القيروان وتلك التي انحدرت من الأندلس[4]. فاحتضنها أهل المغرب وتفننوا فيها على مدى قرون[5].

[1] إياد خالد، الطباع: المخطوط المغربي، دراسة في أبعاد الزمان، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 25.
[2] محمد، المغزاوي: جماليات الخط المغربي، تاريخ وفن، مجلة المدارك، ع/3، 2006، ص 20.
[3] محمد الطاهر المكي، الخطاط: تاريخ الخط العربي وآدابه، مكتبة الهلال، 1939، ض 201.
[4] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 29.
[5] محمد المغراوي: "جماليات...."، مرجع سابق، ص

انتشر الخط العربي ببلاد المغرب منذ القرن الأول هجري مع الفتوحات الإسلامية[1]، ولقد تظافرت عدة عوامل وساعدت على الاهتمام الحرف العربي وتحسين أوضاعه لدى المغاربة منها حماسهم الديني وارتباط الخط عندهم بقداسة القرآن، إضافة إلى الحاجة الاجتماعية والثقافية الماسة للحفظ نظرا لغياب كتابة محلية عند سكان شمال إفريقيا عند اتصالهم بالمسلمين فالحروف المسماة بتيفيناغ كانت قد اندثرت بمدة طويلة قبل دخول الإسلام إلى شمال إفريقيا، أما استعمال الكتابة اللاتينية فظل محدودا في الدوائر ذات الصلة بالوجود الروماني والبيزنطي لذلك كان الحرف العربي بديلا تلقاه المغاربة وتبنوه فأصبح خطهم الذي أبدعوا من خلاله وكتبوا به تراثهم[2].

هناك ندرة في المواد المكتوبة التي تعود إلى بدايات الإسلام في المغرب ويعتبر أولى الوثائق التاريخية المكتوبة التي وصلتنا من هذا العصر فلس مضروب في عهد موسى بن نصير غداه فتح الأندلس سنة 52هـ/ 711م، كتب عليها في الوجه الأول لا إله إلا الله وحده، وفي الوجه الثاني: ضرب سنة اثنتين وتسعين، وهو مكتوب بالخط الكوفي البسيط، وبالخط نفسه كتبت فيما بعد الدراهم الإدريسية الشهيرة سيرا على تقاليد العملة الإسلامية بالشرق[3].

لقد كان الخطان الحجازي والكوفي هما الأصل في نشأة الخط المغربي ببلاد المغرب وقد أثر الخط الكوفي العراقي في كتابة أهل إفريقية فتولد الخط القيرواني الذي أدى إلى ظهور فيما بعد الخط الإفريقي، بينما كان التأثير على خطوط أهل الاندلس يرجع للخط الكوفي الشامي حيث تغلبت مدرسة دمشق الأموية هناك عند قيام الدولة الأموية الثانية[4]

[1] محمد المنوني: تاريخ الوراقة المغربي وصناعة المخطوط المغربي بين العصر الوسيط إلى الفترة المعاصرة، منشورات كلية الآداب الرباط، 1991، ص 17.

[2] عمر آن ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 29.

[3] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 32.

[4] ابن خلدون: مصدر سابق، ص 439.

بالأندلس، فظهر الخط الأندلسي اللين[1] المتميز بأشكال الحروف المقوسة بدل الحروف المركنة[2].

ومنه يتبين أن الخط المغربي قد نشأت ملامحه الأولى بين المدارس الثلاثة في القيروان والمغرب والأندلس.

م2/ مراحل تطوره:

لقد ظلت الريادة في المرحلة الأولى للمدارس الثلاث مدرسة الخط الإفريقي –ومدرسة الخط الأندلسي ومدرسة الخط المغربي ولا شك أن تفاعل هذه المدارس سيؤثر في التطورات اللاحقة حيث تميزت ملامح خطوط بلدان الغرب الإسلامي[3] سواء في المغرب الأقصى[4] أو الأوسط أو إفريقية أو في بلاد السودان بإفريقيا الغربية ويمكن اختزال هذا التطور والتفرعات الناتجة عنه بالمخطط الآتي:[5].

[1] اللين: وهو المقور والذي تكون عراقاته وما في معناها منحسفة منحطة إلى أسفل كالثلث والرقاع ونحوهما، يراجع: أبي العباس الفلقشندي: صبح الأعشى، دار الكتب الخلدونية، القاهرة، 1914 م، ج3، ص 15.
[2] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 32.
[3] عمر آفا محمد المغراوي: مرجع سابق، ص 32.
[4] ابن خلدون: مصدر سابق، ص 440.
[5] عمر آفا محمد المغراوي: مرجع سابق، ص 34.

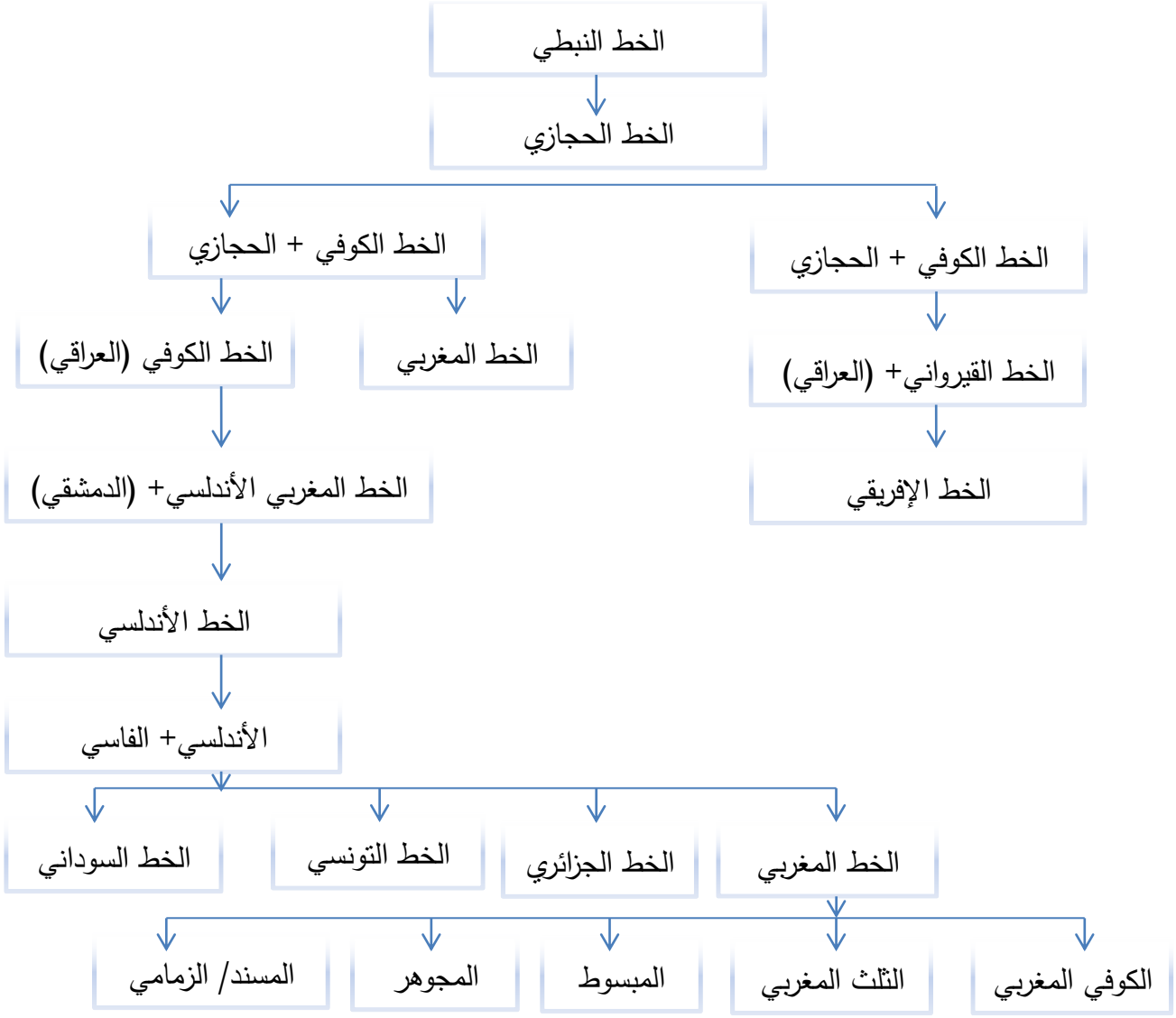

يتبين من خلال هذا الرسم أن الملامح الأولى للخط المغربي كانت انطلاقا من المدارس الثلاثة في القيروان والمغرب والأندلس وخطا أولى خطواته في المرحلة الأندلسية ثم انتقل الخط إلى المغرب الأقصى بعد ذلك حيث ازدهرت أعمال النساخة والتدوين والزخرفة بريادة جامع القرويين[1]. ثم انتشر وترعرع في المجال الأوسع لبلدان المغرب الإسلامي وامتد تأثيره إلى بلاد السودان[2].

[1] جامع القرويين كانت تقام فيه حلقات الدروس على غرار ما كان يضع في المشرق فانتعشت الحياة الثقافية وكان يتم استدعاء علماء أقطار مسلمة أخرى للدخول إلى المغرب للإفادة من ثقافتهم، يراجع: أحمد شوقي بنين: تاريخ خزائن الكتب بالمغرب، ترجمة: مصطفى طوبي، ط1، الخزانة الحسينية، مراكش، 2003م، ص 31.

[2] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 34.

لقد أدى هذا التطور إلى تحديد معالم خطوط أهل الغرب الإسلامي تبعا لخصوصيات كل جهة.

ففي المرحلة القيروانية: حس التطوير فيها بالخصوص الخط الكوفي الذي لازالت النماذج المعروفة بالكوفي القيرواني تعكس خصوصياته وتميزه عن الكوفي المشرقي[1].

وفي المرحلة الأندلسية: اتسمت بتطوير الخط الكوفي أيضا بالانتقال من الخط اللين الرقيق الذي يستعمل في الكتابة العادية فأدى ذلك إلى ظهور الخط القرطبي المبسوط[2] في حدود القرن الرابع الهجري[3] فأصبحت خطوط أهل الأندلس مدورة[4].

وحسب ابن خلدون فإن الخط الأندلسي طغى على الخط القيرواني في ظل الحكم المرابطي[5] (448هـ- 541هـ) ونسي خط القيروان والمهدية، وصارت خطوط أهل إفريقية كلها على الرسم الأندلسي بتونس وما إليها... وبقي منه رسم ببلاد الجريد الذين لم يخالطوا كتاب الأندلس.... فصار خط أهل إفريقية من أحسن خطوط أهل الأندلس[6].

وفي المرحلة المغربية مع انتقال الخط الأندلسي إلى المغرب وفي مرحلة مبكرة أي منذ العصر الموحدي (510هـ- 674هـ) استمرت وتيرة تطويره محليا وظهرت ملامح تميزه عن الخط الأندلسي تدريجيا حتى أصبح يعرف بخط المغاربة أو الخط المغربي[7] وقد برز عدد من الخطاطين نتيجة اهتمام الخلفاء الموحدين أنفسهم بهذا الفن[8] أمثال الخليفة المرتضى الذي تعددت نماذج خطوطه في أغلب الخزانات المغربية وكان الخلفاء الموحدين يجيدون الكتابة بأكثر من خط، ويوقعون بخط الثلث المشرقي وبالمداد الأحمر المعروف لهم[9].

---

[1] المرجع نفسه، ص 34.
[2] المبسوط: هو المعبر عنه الآن باليابس وهو ما لا انخساف وانحطاط فيه، يراجع: القلقشدي: مصدر سابق، ص 15.
[3] شمس الدين أبي الله المقدسي: أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم، ط2، مطبعة بريل، 1906، ص 239.
[4] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 35.
[5] محمد المنوني: مرجع سابق، ص 210
[6] ابن خلدون: مصدر سابق، ص 439.
[7] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 35.
[8] محمد المنوني: مرجع سابق، ص 27.
[9] إياد خالد الطباع: مرجع سابق، ص 27.

أما عن الخط المغربي في العصر المدني (592هـ- 869هـ) فيقول في ذلك ابن خلدون "لقد حصل في دولة بني مرني من بعد ذلك بالمغرب الأقصى لون من الخط الأندلسي لقرب جوارهم وسقوط من خرج منهم إلى فارس قريبا"[1].

وقد أشار هذا النص إلى ازدهار الخط في مدينة فاس والخط الفاسي هو الأكثر اتساعا وثقلا وتفريغا في بدايات القرن السابع عشر ميلادي حيث ارتبط مع الخط الأندلسي فصار هذا الاندماج يعرف باسم "المغربي" وقد انتشر هذا الخط في المغرب والجزائر وتونس وعلى درجة أقل في ليبيا[2]. واستكمل هذا الخط شكله النهائي في العصر المريني حيث بدا متميز واستقرت أصنافه في هذه الفترة إلى خمسة وهي الخط الكوفي والخط المبسوط والخط المجوهر وخط الثلث المغربي والخط المسند الزمامي[3].

في خضم تطورات الخط المغربي في المغرب الإسلامي اتجه تأثيره إلى جميع مراكز إفريقيا فاستنسخه المسلمون في إفريقيا الوسطى بعد دخولهم الإسلام وطوره وهو يشترك في خصائصه العامة مع الخط المغربي وسمي بالخط السوداني*[4].

وفي العصر السعدي (900هـ- 1330م) ظهر إصلاح جديد شمل مختلف مظاهر الحياة مثل ميدان الوراقة وتعليم الخطوط وتأسيس مدارس لتعلم الخط[5]، عرف الخط المشرقي إلا أن جل كتاباتهم كانت بالخط المغربي ومنها المجوهر[6].

وفي العصر العلوي نلاحظ تخصص في جودة الخط المغربي بينما نلاحظ استيقاظ بعض المدن كالرباط والسلا ببعض بقايا الخط الأندلسي[7].

---

[1] ابن خلدون: مصدر سابق، ص 440.
[2] إسماعيل راجي الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي: أطلس الحضارة الإسلامية، ترجمة: عبد الواحد لؤلؤة، مراجعة: رياض نور الله، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1998. ص 517- 518.
[3] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 39- 40.
* الخط السوداني تتميز حروفه بكونها بسيطة ويابسة تعكس بساطة الحياة في الصحراء الإفريقية وقساوتها يراجع: محمد المنوني، مرجع سابق، ص 67. أما الإحالة فيراجع:
[4] الفاروقي إسماعيل ولويس لمياء الفاروقي، مرجع سابق، ص 518.
[5] محمد المنوني: مرجع سابق، ص 40.
[6] إياد خالد الطباع: مرجع سابق، ص 29.
[7] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 40.

وفي أواسط القرن 13هـ/ 19م بدأ استعمال الخطوط المغربية في الطباعة الحجرية وهي حركة تجديد في الخط استمرت ما بين 1846 وسنة 1900م واهتمت بالخط المجوهر.

ومن أبرز الخطاطين في هذه الفترة أحمد الرفاعي الرباطي ت (1841م) مؤلف نظم لآلئ السمط[1].

وما يمكن التنويه إليه أن الخط المغربي أثناء فترة الحماية الفرنسية عاش أزمة خانقة حيث برزت هيمنة اللغة الفرنسية والحرف اللاتيني في المجال التعليمي وفي الحياة العامة، وفي غضون ذلك ظهرت في شمال المغرب سنة 1949 مذكرات "تعليم الخط المغربي" في خمسة كراريس من تأليف محمد بن الحسين وانطونيو كاريسيا خاين ومن مظاهر التشبث بالخط العربي التي ميزت هذه الفترة إصدار جميع النقود المغربية بخط الثلث المغربي[2]. وبعد فترة الاستقلال لقى الخط المغربي اهتمام بالغ من بعض الدوائر الرسمية ويتجلى ذلك في كتابة الرسائل والضمائر الملكية وظل الخطاطون يتقنون الخط المغربي بجميع أنواعه أمثال عبد الكريم سكيرج (ت 1984م) وعبد السلام بناني (ت 1997) ولا تزال مسيره انتعاش الخط العربي عموما والخط المغربي مستمرة من خلال اجتهاد مجموعة من الخطاطين المغاربة الشباب ممن أبدعوا في مجال الخطوط المغربية وحصلوا على إجازات في الخطوط الشرقية أيضا ومنهم من نال جوائز كبرى مشرفة في الخط المغربي والمشرقي في عواصم الخط في تركيا وإيران[3].

أنواع الخط المغربي وخصائصه:

م1- أنواعه:

1- الخط القيرواني: تظهر حروفه قصيرة وقريبة من بعضها على خط التناسق والنقط الموضوعة على كل حروفه النهائية، تمثل بيانا يميز الخط بين القيرواني وغيره[4].

[1] المرجع نفسه، ص 42.
[2] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 42.
[3] المرجع نفسه، ص 45- 46.
[4] إسماعيل راجي، الفاروقي ولويس لمياء الفاروقي: مرجع سابق، ص 517.

2- الخط الأندلسي: هو من بين أنواع الخط المغربي أسهلها تعرفا، حيث أن السطر العمودي هو عامة أدق من السطر الأفقي وتتجمع الأحرف القصيرة والمستديرة على شكل جد كثيف وتكون مجموعات الأسطر غالبا ما تأتي متقاربة ف["ياء" آخر الكلمة توضع نقطة فوق جزئه النهائي بدلا من أن توضع تحته، تجمع الكلمات هنا أكثر التحاما مما هو في القيرواني والفاسي[1].

3- الخط الفاسي: له من الأناقة الخط الكبير بفضل طول الأسطر العمودية الذي كان يبلغ حد الشطط والتباعد بين الأحرف التي تمتد أشكالها بنوع من الوفرة والأسطر التي رق حجمها ومظهرها قليلا وتبدو على تناسق كبير[2].

4- الخط السوداني: شكله جاف، أشكال الحروف الثقيلة هي نهاية عدم التناسق الأسطر كثيفة أحيانا ودقيقة أحيانا أخرى ترتفع الأسطر العمودية على علو كبير لا يتناسب بينه وبين غلظة الكتابة وشكل القفلات[3].

وقد تفرع من هذه الأنواع التالية:

أ-الأنواع الفنية: هي تلك الأنواع التي تخضع إلى مقاييس بصرية وضوابط فنية يكتسبها الخطاط بموهبة أصلية وتمرن طويل وهي:

1.الخط الكوفي المغربي: وهو خط هندسي بديع يتميز بخطوط مستقيمة وزوايا حادة وهو من الخطوط التزينية التي لا تستعمل في الكتابة العادية إلا نادرا ومنه تطورت سائر الخطوط المغربية الأخرى[4] وهو الذي نجده مكتوب على رق الغزال في المصاحف والكتب القديمة ومنقوشا في الحجر على أبواب المدن والقصبات وقبور الصالحين والملوك والأمراء[5] وتوقف استعماله بعد العصر الوسيط فلم يعد مستعملا في الحياة العملية إلا في كتابة عناوين السور في بعض المصاحف وزخارف بعض الصناعات التقليدية وفي بعض أعمال فن التشكيل.

[1] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 66.
[2] المرجع نفسه، ص 66.
[3] محمد الصادق، عبد اللطيف: الخط المغربي خصائص وأنواع، مجلة الكويت، ع/ 191، 2013، ص 107/ 109.
[4]
[5] إياد خالد، الطباع: مرجع سابق، ص 26.

2.الثلث المغربي: مقتبس من الثلث المشرقي وكان يعرف أيضا بالمشرقي المتمغرب[1] ويسمى بالمشرقي لأن أصله من بلاد المشرق ولكن مغربته على يد المبدعين المتقدمين وتصرفت فيهم أدواتهم وهو ما تزخرف به العناوين وتكتب به التراجم ويرسم عادة بحروف غليظة متداخلة بعضها في بعض وكثيرا ما يكتب بماء الذهب ويزوق ويشجر بألوان وأشكال مختلفة مما يبرز به في حلة تفنن الناظرين[2].

3.الخط المبسوط: يسمى بهذا الاسم بساطته وسهولة قراءته وبه تطبع المصاحف المغربية الشريفة على المطابع الحجرية.

وهو أول ما يعلم في الكتاتيب ويسمى ذلك لبساطته وقراءته حيث تنسخ به كتب الصلوات والأدعية[3] وهو من أكثر الخطوط المغربية راحة للعين بأحرفه اللينة المستقيمة وقد كتبت به أهم المصاحف المطبوعة بالمطبعة الحجرية بالقاهرة وفاسي وكان أولها قد طبع عام 1296هـ/ 1879م، ولم يذكر اسم ناسخه، وتعتبر هذه المصاحف أكثر رواجا في بلدان شمال إفريقيا عموما وفي طليعتها مصحف الوراق أحمد بن لحسين زوينن الفلسي المطبوع على الحجر عام 1347هـ/ 1928م، والمصحف الحسني المطبوع سنة 1400هـ/ 1980م والمصحف الحسني المسبع المطبوع سنة 1417هـ/ 1997م وقد صدر المصحفان الأخيران عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب والجمالية ووضوح هذا الخط فلا يزال في الوقت الراهن مستعملا في كتابة المصاحف وتصدر به بعض الرسائل الملكية كما يستعمل في عناوين بعض الكتب والمجلات والصحف[4].

4.الخط المجوهر: هو أكثر الخطوط المغربية استعمالا، به تحرر الرسائل الخصوصية والعمومية والمراسيم السلطانية الضمائر الملكية، يكثر استعماله حيث طبعت به الكتب العلمية في المغرب، نعت بالمجوهر نسبة لعقد الجوهر لجماله وتناسب حروفه وتناسق

[1] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 58.
[2] إياد خالد، الطباع: مرجع سابق، ص 26.
[3] إياد خالد الطباع: المرجع السابق، ص 26.
[4] عمر آفا ومحمد المغراوي: المرجع السابق، ص 58.

سطوره[1] واستخدم كذلك للمقيدات الشخصية والوثائق العدلية وبه طبعت الكتب بالمطبعة أيام السلطان محمد بن عبد الرحمن[2].

ب-الأنواع الاعتيادية: هي عبارة عن كتابة وظيفية دقيقة لم تكتسب قيمة فنية[3].

1. **الخط المسند أو الزمامي:** اشتق اسم الزمامي من الزمام هو التقيد ويعود استعمال المصطلح للدلالة على نوع من الوثائق الرسمية الإدارة المغربية في العصر الموحدي، أما تسمية المسند فأطلقت عليه لوصف ميل حروفه نحو اليمين بنفس ميل الخط المسند العربي القديم، ينحدر هذا الخط من المجوهر، وقد أصبح منذ قرون يستعمل في التقاييد الخاصة، وشاع استعماله أكثر في العصور المتأخرة والمسند صعب القراءة، مقارنة بباقي الأنواع لأنه سريع ولا يستعمل في الكتب العلمية التي تتداول كثيرا، وإنما في الوثائق التي لا يقرؤوها في الغالب إلا الموثقون والقضاة المتمرسون لهذا النوع من الكتابة، وأيضا في التقاليد والكنانيش التي يعتبها بعض العلماء والإداريين لاستعمالاتهم الشخصية[4].
2. **الخط المدمج:** هو شكل من أشكال الكتابة الاعتيادية السريعة التي تجمع بين مؤثرات خطين مختلفين وتدمج بينهما مثل: المبسوط والمجوهر أو المجوهر والمسند أو المبسوط والمسند وأحيانا يسمى الخط الناتج من خطين أو ثلاثة خطا "مدمجا" في أسلوب تغلب عليه العفوية ومن أصنافه الخطوط المغربية المسماة بالخط السوسي والحاجي والدرعي والصحراوي التي تمتاز بتنوع حروفها ولكنها تحتفظ دائما بملاح المسحة الجمالية للخطوط المغربية المعروفة ولهذه الأصناف تاريخ متطور من العهد السعدي والعلوي إلى الفترة الراهنة وقد تعرض الخط المغربي إلى أزمة خانقة في عهد الحماية الفرنسية[5].

[1] محمد الصادق، عبد اللطيف: المرجع السابق، ص 19.
[2] إياد خالد الطباع: المرجع السابق، ص 26.
[3] عمر آفا ومحمد المغراوي: المرجع السابق، ص 57.
[4] محمد المغراوي: المرجع السابق، ص 19.
[5] عمر آفا ومحمد المغراوي: المرجع السابق، ص 64- 65.

خصائص الخط المغربي:

1.الجمالية: يتميز الخط المغربي بقيمة جمالية عالية تعبر عنها العديد من التشكيلات الموزعة في المخطوطات والنقوش واللوحات.

2.الانسجام والتناغم: إذا كان الخط المبسوط ينفرد باستقامة حروفه ورشاقتها وسيطرتها على قضاء اللوحة بنوع من الحضور الهندسي المركب، فإن خط الثلث يبعث زخما حرفيا وحضورا تشكيليا يقلص فراغات الفضاء ويقوي من وزن الحرف وسيطرته إضافة إلى تعانق الحروف مع بعضها وتداخلها الإبداعي الذي يتم في انسجام يزنه الخطاط بميزان فني مرهف[1].

3.التجريد: استطاعت النزعة التجريدية للفن الإسلامي المغربي الاندلسي أن تجعل من الخط فن أبرز وحداتها الفنية، فاستغل على نطاق واسع في إبراز تعبيراته الجمالية في مجال الكتاب والعمارة والفنون والصنائع المختلفة واختزال الحرف قيما ورؤى مختلفة.

4.الغنى والتنوع: إن الخط المغربي لديه تنوع في الأساليب الفنية فلا تكاد الحروف تتطابق بين خطاط وآخر، فلا يمكن لأي خطاط مبدع إلا أن يترك لمساته التعبيرية وروحه الفنية على الحروف التي يخطها وهكذا يتنوع الخط الفني المغربي بتنوع الخطاطين الذين كتبوا[2].

5.الليونة الانسيابية: يعتبر خط الثلث المغربي من أكثر الخطوط العربية ليونة على الإطلاق، فحروفه الكثيرة الصور وأحجامها المتباينة تسمح له بتقمص أشكال غير متناهية وخلق حالات تشكيلية معقدة.

6.الحرية التشكيلية: ليس للخطوط المغربية قواعد قياسية مضبوطة على شاكلة الخطوط المشرقية التي ضبطت بمقاييس نقطية استجابة لنظرية الخط المنسوب التي وضعها أسها ابن مقلة لكن في المقابل نجد في الخط المغربي حضور نوع من المقاييس وهي المقاييس البصرية التي تعتمد على احترام شكل الحرف[3] ونسبته بين الحروف، وانسجامه التركيبي

[1] عمر آفا ومحمد المغراوي: المرجع السابق، ص 55- 56.
[2] المرجع نفسه، ص 55- 56.
[3] نفسه، ص 56.

وحيويته التشكيلية، فأي نشاز بصري في الحرف يعني تلقائيا الخروج عن الإطار الجمالي الذي تتحكم فيه عناصر التناغم والليونة والقوة التعبيرية، من هنا كان اكتشاف روح الخط المغربي أمرا في غاية الصعوبة لأنه يعتمد على فهم منطقه الفني ونسقه التعبيري الخاص وفي إطار هذا الفهم تبذل الجهود التذليل هذه الصعوبة وإخضاعه لمعايير التعقيد مع الحفاظ على روحه وعلى المقاييس البصرية المألوفة[1].

وهناك خصائص أخرى تتمثل في:

- يحتفظ الخط المغربي ببعض الرواسب التي ورتها من الخط الكوفي من تلك أن الألف المتصلة تنحدر قليلا عن مستوى السطر بزائدة كوفية.
- أن حروف الكاف والصاد والضاد والطاء تكون معتمدة بما يذكر بالخط الكوفي وقلما تحتفظ حروف الألف واللام والطاء والضاء بشكلها العمودي، إذ كثيرا ما تكون في شكل منحني وكحمل في أعلاه ما يشبه النقطة الغليظة وبالنسبة لنقطة الظاء قد ترتسم النقطة على يسار الشلة[2].
- نلاحظ ليونة في عراقات "النون" وأشباهها فقد تقومت وخالفت أصلها اليابس.
- رسمت الألف على استقامة وحذف منه العقف الذي كان يلحقها من جهة اليمين.
- بحكم عدم وجود قواعد محددة لهذا الخط لا يمكن فرض أبجدية خاصة إذا كثيرا ما يعتمد الخطاط في هذا الخط إلى طمس الأحرف وذلك باستعمال أشكال متغيرة للحرف الواحد ويربط الكلمات ببعضها، مما يجعل الأسطر متماسكة تماسكا محكما يساهم في دعم البنية الأفقية للصفحة[3].
- يتميز الخط المغربي فيما يخص بإعجام حرفي الفاء والقاف، حيث ترسم الفاء بنقطة من أسفل والقاف بنقطة واحدة من فوق[4].

[1] عمر آفا ومحمد المغراوي: المرجع السابق، ص 55- 56.
[2] محمد الصادق عبد اللطيف: جماليات الخط المغربي، مجلة القافلة (الظهران السعودية)، 1995، ص 9- 12.
[3] محمد الصادق عبد اللطيف: الخط المغربي خصائص نص وأنواع مجلة الكويت، عدد 191، 2013، ص 107- 109.
[4] هوداس (o, houdas): محاولة في الخط المغربي، ترجمة عبد المجيد تركي، مجلة حوليات الجامعة التونسية، عدد3، 1966.

المبحث الثالث: واقع الخط المغربي.

م1: وضعيته الراهنة:

أطلت الحضارة المغربية لمدة 15 قرنا حضارة خطية نشيطة قبل عصر الطباعة، رغم أن دخول المطبعة إلى المغرب قد تأخر إلى حدود النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبالتحديد ابتداءا من سنة 1864 م فإن صناعة الكتاب بالمخطوط ظلت تغذي الاحتياجات الداخلية والخارجية وظل الكتاب المغربي يتابع رحلته خصوصا إلى بلاد إفريقيا وجنوب الصحراء إلى وقت متأخر. وقد استمر الخط المغربي في المؤسسات الإدارية والتعليمية وفي باقي مناحي الحياة العامة[1].

وإذا كانت هناك مدارس خطية في العالم الإسلامي فإن المدرسة المغربية تحظى بحضورها الدائم في المحافل العربية الإسلامية، سواء بما تزخر به خزانتنا الوطنية من المخطوطات والوثائق أو بمساهمة الخطاطين المغاربة في المباريات الدولية التي تقيمها بعض المؤسسات في العالم الإسلامي وأهمها –مهرجان بغداد العالمي للخط العربي والزخرفة الإسلامية منذ 1987 إلى سنة الحصار 1990م.

- مهرجان طهران لفن الخط الإسلامي 1997م[2]؛
- مسابقة اسطنبول: وقد نال من مسابقتها عدد من الخطاطين المغاربة جوائز رفيعة والمدرسة التركية الخطية تأثير كبيرا على الخطاطين المغاربة، وأصبح الخط المغربي من الخطوط المدرجة فيها، ومؤخرا ضم المركز بعض الخطاطين المغاربة إلى أعضاء لجنة التحكيم في السابقة؛
- هناك عدة تظاهرات في مجال الخط بالمغرب في الفترة الراهنة؛

[1] عمر آفا ومحمد المغراوي: المرجع السابق، ص 48- 49.
[2] المرجع نفسه، ص 48- 49.

1.مهرجان المغرب العربي الأول للخط العربي والزخرفة الإسلامية 1990م: وقد ألقيت فيه عدة محاضرات من قبل أساتذة وشيوخ من المغاربة أو من المدعوين من العراق وتونس والجزائر.

2.المعرض الوطني الأول لفن الخط بالمغرب 1991: نظمته الجمعية المغربية للتنشيط التربوي والثقافي بالتعاون مع المركز الثقافي السعودي بالمغرب[1].

3.المباراة الوطنية في الخط العربي 1993 م: شارك فيها 550 مشاركا عرضت أعمالهم بتاريخ 29 نوفمبر أمام لجنة متخصصة بتعيين منه وزير الشؤون الثقافية وقد أجرى اختبار عملي للفائزين في الكتابي وشمل هذا الاختبار في الخط المغربي المبسوط والمجوهر[2].

4.المعرض الوطني الثاني لفن الخط بالمغرب 1995: نظمته الجمعية المغربية للتنشيط التربوي والثقافي وكان موضوعه "قسم المسيرة" وانتقل هذا المعرض نظرا لرمزيته في قضية الصحراء إلى كل من مدينة العيون ثم إلى الرباط وسلا.

5.المعرض الوطني الثالث لفن الخط العربي 2002 م: نظمته الجمعية المغربية للتنشيط التربوي والثقافي بتعاون مع جمعية الأندلس للدراسات القرآنية وبتنسيق مع المجلس العلمي لجهة الرباط وسلا وكان موضوع العرض هو "سورة القدر" وعلى هامش المعرض تم تنظيم محاضرات وورشة عملية حول قواعد الخط مع تكريم بعض الخطاطين وتوزيع الجوائز والشواهد التقدير[3].

وهكذا فقد أظهرت هذه التظاهرات الخطية كلها مواهب عديدة في فن الخط سواء منه المغربي أو المشرقي، كما نظم العديد من الخطاطين يعقد ورشات تعليمية أحيانا لبعض

[1] نفسه، ص 49.
[2] عمر آفا ومحمد المغراوي: المرجع السابق، ص 48.
[3] المرجع نفسه، ص 48- 51.

قصادهم من الطلاب وعلى العموم تبقى الحركة الفنية الخطية بالمغرب حركة واحدة حبلى ينتظر منها أن ترقى إلى مستوى النشاط الفعلي الذي تعرفه الساحة الفنية والثقافية ببلادنا[1].

م2/ مجال استعمالاته:

لقد استثمر عدد من الفنانين التشكيليين والعديد من الحرفيين المغاربة مرونة الخطوط المغربية وتنويعاتها الجميلة التي تتيح إمكانات غير محدودة للإبداع ووظفوا الحرف العربي عنصرا من عناصر تشكيل لوحاتهم الفنية ورسوماتهم وزخرفتهم[2] ونقوشهم على الخشب والجبس[3] والزليج والحجر والمعادن وتجاوز مجال المخطوطات والكتب إلى مجال العمارة والصنائع والحرف فخلفوا تحفا فنية ستظل شاهدة على جمال الخط المغربي وتألق قيمه الفنية والحضارية[4].

ولكل هذه الأعمال رواد دمجناهم ضمن أعمالهم في الصور، (الملاحق).

خاتمة:

نستنتج مما سبق أن الخط المغربي كان خط متميزا من حيث جماليته ورشاقته وتنوعه وبساطته وغناه الفني وأهميته التاريخية، فهو يعتبر تراثا ثمينا في المغرب العربي ككل، إلا أن هذا التراث لم يلقى الاهتمام الكافي به والاحتفاظ وصيانته وتطويره إلى الأفضل والأرقى، فقد تم إهماله ولم تبذل أي جهود لتطويره وتثنيه إلى العالمية فقد بقي محصور في مناطق معينة.

[1] نفسه، ص 51.
[2] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 72.
[3] عبد الكريم سكيرج: "الخط المغربي"، مجلة الثقافة المغربية، ع2، (سبتمبر 1981)، ص 67- 72.
[4] عمر آفا ومحمد المغراوي: مرجع سابق، ص 72.